نشر الدعوة الإسلامية

بقلم : فتحي يكن

نشر الدعوة الاسلامية يعتبر من المهمات الرئيسية للمؤسسات الاسلامية الرسمية والشعبية وللدعاة الى الله في كل زمان ومكان .. وهو مهمة فردية وجماعية حض عليها الاسلام من خلال مجموعة كبيرة من الآيات القرآنية أبرزها قول الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (آل عمران : ١٠٤)

ونشر الدعوة الاسلامية يعتبر من أجل الأعمال وأكثرها نفعاً في الدنيا ، وثواباً في الآخرة .. مصداقاً لقوله تعالى **(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)** (فصلت : ٣٣)

وهداية الناس الى الحق .. ومساعدتهم للخروج من الظلمات الى النور ، لا يعدلها فضل بصريح قوله صلى الله عليه وسلم (**لئن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من الدنيا وما فيها) وفي رواية (من حمر النعم)** الترمذي .

وفوق كل هذا وذاك فان واجب الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السبيل الأول لحفظ المجتمعات من الانهيار ، ولصيانتها من الفساد ، ولضمان استقامتها على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ..

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول **(لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وتصرف عنهم العذاب** والنقمة ما لم **يستخفوا بها .. قيل : وما الاستخفاف يا رسول الله .. قال يظهر العمل بمعصية الله فلا ينكر ولا يغير)** الأصبهاني .

نشر الدعوة الإسلامية واجب كل مسلم :

والاسلام يعتبر القيام بواجب الدعوة الاسلامية مسؤولية فردية على عاتق كل مسلم ومسلمة في كل الأحوال والظروف ، في حدود طاقاته وامكاناته العلمية والاجتماعية ،

والاسلام بذلك يجعل كل مسلم خفيراً ، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) من حديث لمسلم .

نشر الدعوة الإسلامية تكليف رباني :

والقيام بواجب الدعوة الى الله ، ونشر الاسلام وتوعية الناس عليه **(تكليف رباني) قبل أن يكون تكليفاً وظيفياً .**

والمسؤولية فيه أمام الله قبل أن تكون أمام الخلق وتركيز هذا المفهوم وتعميقه في أذهان ونفوس الدعاة والوعاظ والمرشدين من شأنه أن يدفع هؤلاء الى مضاعفة الجهد وتنمية القدرات والكفاءات لتكون في مستوى ما يفرضه الاسلام ، فهماً للدين ، ومعرفة بواقع المسلمين ، واطلاعاً على العصر ، وادراكاً للقوى المتصارعة فيه ، واحاطة بالأفكار والفلسفات المنتشرة في بلاد المسلمين .

وليتمكن هؤلاء من أداء رسالتهم بحق ، وليحفظوا الثغور التي ائتمنهم الاسلام عليها ..

إن التحديات الفكرية والحضارية تفرض مواجهة إسلامية واعية تحفظ الشخصية الإسلامية من التشوه ، والعقل الإسلامي من التغريب.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو سبيل حفظ المجتمع من الانهيار.
- نشر الدعوة الإسلامية من أجلّ الأعمال وأكثرها نفعًا في الدنيا وثوابًا في الآخرة.

نشر الدعوة الإسلامية يحتاج إلى ثقافة :

والحقيقة أن القيام بواجب نشر الدعوة الاسلامية وبخاصة في هذا العصر الذي يشهد كل المتناقضات ، والاختلاطات ، في الأفكار والمعتقدات ، وفي الشعارات والرايات ، وفي القيم والأخلاق ، **يحتاج من الدعاة والمرشدين الى أن يكونوا على مستوى المواجهة والمسؤولية والادراك** ، والى أن يتمتعوا فوق هذا بأسلوب في التعبير واضح ، وتحليل للأمور عميق ، وتسلسل في الأفكار منظم **(ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ..)**

نشر الدعوة يحتاج من الدعاة والمرشدين أن يكونوا على مستوى المواجهة والمسؤولية والإدراك ..

الشرط الذي لابد منه للداعية، أن يكون القدوة الحسنة لمن يعظهم ..!

نشر الدعوة الإسلامية يحتاج إلى قدوة :

والشرط الذي لابد منه للمتصدين لمهمات نشر الدعوة وبخاصة لمن يقومون بمهمات توجيهية وتربوية أن يترجموا أقوالهم الى أفعال ، وأن يكونوا القدوة الحسنة لمن يعظونهم .

ومما لا شك فيه أن الناس يتأثرون بلسان الحال أكثر من تأثرهم بلسان المقال . وصدق علي بن أبي طالب حيث يقول (من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومهذبهم) .

نشر الدعوة الإسلامية يحتاج إلى أسلوب :

ومن الشروط التي يفرضها الاسلام على الدعاة اليه أن يؤدوا الأمانة بأسلوب حسن .. فوسائل نشر الدعوة وآفاقها أكثر من العد والحصر .

وكما تتعدد وتتكاثر قطاعات المجتمع ومستويات الناس وثقافاتهم يجب بالتالي أن تتعدد وسائل وأساليب مخاطبتهم والدخول الى نفوسهم والتأثير فيهم ، فاذا لم تنجح هذه قد تنجح تلك ..

ـ فمن الأسلوب الحسن أن نخاطب الناس على قدر عقولهم ..

ـ ومن الأسلوب الحسن لين الجانب وخفض الجناح ..

ـ ومن الأسلوب الحسن التيسير لا التعسير ..

ـ ومن الأسلوب الحسن التلميح لا التصريح وبذل النصح لا التقبيح ..

ـ ومن الأسلوب الحسن سوق الشواهد الواقعية والتاريخية على الموضوع ..

إن التحدي الذي يشهده العالم الاسلامي اليوم والمتمثل بالهجمات الفكرية والحضارية على الأجيال الاسلامية ، ليفرض مواجهة اسلامية واعية وعميقة تحفظ الشخصية الاسلامية من التشوه وتحفظ العقلية الاسلامية من محاولات التغريب ، وتحفظ النفسية الاسلامية من التمزق والانحلال .

وهذا يفرض على المؤسسات الاسلامية وبخاصة الرسمية منها والمعنية بنشر الدعوة والشؤون الاسلامية أن تعيد النظر في وسائلها وأساليبها ومناهجها لتكون أكثر فاعلية في مخاطبة انسان القرن الخامس عشر الهجري وفي بناء شخصيته وفق الصورة المشرقة التي يريدها الاسلام ..

آفاق العمل الإسلامي الرعائي :

إن مهمة المؤسسات الرعائية هذه يجب أن تشمل قطاعات المجتمع جميعها ..

فالاسلام ليس ديناً (أكليريا) لتبقى مهمته الرعائية محصورة ضمن المساجد ، بالرغم من الأهمية الكبرى التي يفردها الاسلام للمساجد .

وصوت الاسلام ومادته الفكرية والتربوية في معاهدها التعليمية داخل البلاد وخارجها .. تصل اليها في ميادين أعمالها المختلفة ..

إنه لابد من خطة متكاملة لمتابعة الناس كل الناس بالدعوة الاسلامية والرعاية الاسلامية بمنطق العصر وأساليبه ووسائله المقروءة منها والمسموعة والمرئية .

إنه لابد من خطة تغطي فئات المجتمع كلها وقطاعات الناس كلهم حتى تكون الصياغة كاملة شاملة .

إنه لابد من الاهتمام بقطاع المساجد .. وقطاع الدوائر والموظفين .. وقطاع العمال .. وقطاع الطلاب والمعلمين .. وقطاع التجار وأصحاب الحرف .. وقطاع النساء .. الخ ..

إنه لابد من تفهم عميق ودقيق لطبيعة حياة ومشكلات كل قطاع من هذه القطاعات لتكون بالتالي المناهج والحلول والأساليب في مستوى المطلوب فاعلية وأثراً ..

إن اطلالة القرن الخامس عشر الهجري تحمل معها آمالا عراضا بعودة البشرية الى قيادة الاسلام من جديد ..

فالحضارة الغربية فشلت وبانت سوءاتها .

والفكر الماركسي سقط وانكشف زيفه . وواقع (الصين) بعد موت ماوتسي تونغ والتي كانت تمثل معقل التطرف الشيوعي لأبرز دليل على ما نقول ..

إنه لابد من انطلاقة اسلامية مسؤولة وواعية تلحظ كل المتغيرات ، وتضع صيغة عمل الهدف منها استنقاذ أجيالنا من الضياع ، وتحضيرها لتولي دورها الرائد في قيادة البشرية بالاسلام ..

إن هذه المهمة ، وفي هذه الفترة التاريخية بالذات غدت فريضة شرعية وضرورة بشرية ملحة .

وكل تفريط فيها سيعرض العالم الاسلامي والمجتمعات الاسلامية في كل مكان الى أخطار رهيبة لا يعلم مداها إلا الله ...

فتحي يكن ـ لبنان